تغذية الأطفال الالزاميين
أهم من تعليمهم !

فازت وزارة المعارف أخيرا فى المعركة التى خاضتها لتحصل من الميزانية على اعتماد لمشروع تغذية تلاميذ المدارس الالزامية ! ولم تفز مع ذلك بكل ما كانت تطلب ، فقد كان تنفيذ المشروع كاملا يتطلب مليونا من الجنيهات ، فأسفرت المعركة عن الفوز بمبلغ لا يتجاوز مائة ألف جنيه . وهو فوز تهنأ عليه وزارة المعارف على كل حال !

ونحن نسمى هذا النضال معركة ، فقد اعتدنا ألا تظفر المشروعات الخاصة بالخدمات الاجتماعية باعتماد ما إلا بعد جهد جهيد ، وضغط عنيف . ذلك أننا لم نؤمن بعد إيمانا حقيقيا بضرورة هذه الخدمات ، التى هى سمة العصر الحديث فى جميع بلاد العالم المتمدين .

لقد اتضح من أبحاث كثيرة أن تلاميذ المدارس الالزامية وغالبيتهم العظمى من الفقراء لا يكادون ينتفعون بشئ من التعليم الذى تنفق عليه الدولة نحو أربعة ملايين من الجنيهات ذلك أن سوء التغذية ينهك قواهم ويبلد أذهانهم ، فلا يستطيعون متابعة ما يلقى عليهم من الدروس .

ولم تكن هذه النتيجة موضع شك ، بل لم تكن تحتاج الى بحث . فهؤلاء الأطفال هم أبناء الفلاحين الذين يتناول الواحد منهم فى أحسن الأحوال خمسة قروش فى اليوم ينفق منها على نفسه وزوجته وولدين على الأقل . فمن المستحيل أن يحصل هؤلاء الأطفال على نوع من الغذاء الكافى يمكنهم من متابعة الدروس .

فليست الوجهة الصحية وحدها ولا النظرة الإنسانية هى التى تحتم تغذية هؤلاء التلاميذ ، بل الوجهة التعليمية ، والناحية الاقتصادية ، فالطفل الجائع الهزيل لا يستطيع التعلم ، ولا فائدة من إنفاق أربعة ملايين من الجنيهات على تلاميذ لا ينتفعون بالتعليم .

وقد كان نقص المبلغ من مليون جنيه الى مائة ألف جنيه فقط سببا فى أن تجد وزارة المعارف نفسها مرغمة على أن تنفذ مشروعها تنفيذا جزئيا فى حدود المبلغ الأخير ، وتقسم التلاميذ الى أفواج ، وتسعف الذين تتطلب حالتهم الاسراع فى التغذية ، وان كان الجميع — فى الحقيقة — فى أمس الحاجة الى الاسعاف .

هذا الإجراء — إجراء تغذية التلاميذ — قد جرب من قبل فى منطقة أبنوب بمركز أسيوط وعدد تلاميذها ٢٤٠٠ ، جربه مدير أسيوط السابق حينما هالته حالة هؤلاء التلاميذ الصحية وما عليه أجسامهم من الضعف والهزال .

وكانت التجربة تتضمن تقديم وجبة من الطعام كل يوم بها من العناصر الغذائيـة ما يكفى ، وقام باختيار مواد هذه الأطعمة التفتيش الصحى لمطقة وزارة المعـارف ، وراعى بجانب توفر العناصر الصحية المختلفة فيها اتفاقها مع بيئة التلاميذ . وهذا بيان الأطعمة التى حوتها تلك التجربة :

(١) لحم عجالى مطبوخ بالسمن والأرز والطماطم مرة واحدة فى الأسبوع .
(٢) عدس مطبوخ بالسمن والأرز مع قطعة من الليمون مرتين فى الأسبوع .
(٣) فول نابت مطبوخ بالسمن والطماطم مرتين فى الاسبوع .
(٤) بعض أصناف الخضراوات الحرة كالخص أو الجرجير أو الكرات أو الخيار .
(٥) قليل من الجبن فى بعض الأحيان .

وكانت نتيجة هذه التجربة مشجعة ، فقد تراوحت حالات الانيميا وآثار الضعف والهزال التى كانت تبدو على وجوه هؤلاء المساكين ، وبدا التحسن عليهم واردادت أوزانهم بنسب متفاوتة .

ووزارة المعارف اليوم تقوم بوضع نظام عام تنتفع فيه بهذه التجربة ، وقد ظنت كما قلنا بمبلغ جزئى ستبدأ به فى هذا العام ولو كنا فى غير مصر لدعوت الموسرين إلى التبرع لتكملة مبلغ المليون الذى كان مطلوبا فلم تسمح به الميزانية ، فهو مبلغ تافه بنسبة الثروات الطائلة ونسبة مقدرة أصحابها على التبرع لمشروع لا يكاد الإنسان يرى أهم منـه فى بابه الخدمات الاجتماعية .

ففى انجلترا مثلا بيوت برناردو "للأطفال" وهى بين آونة وأخرى تصدر إعلانا صغيرا تقول فيه : " بيوت برناردو فى حاجة إلى مليون من الجنيهات " فما يكاد يمر يوم على هذا الإعلان حتى ترد فيه باعلان آخر تقول : " بيوت برناردو تشكر المتبرعين الكرام على تغطية المبلغ المطلوب " !

أما فى مصر فنعد "أسبوع البر" مشروعا ناجحا كل النجاح لأنه جمع نحو خمسة وثلاثين ألفا من الجنيهات فى أكثر من "أسبوع" بعد ما استخدمت جميع وسائل الترغيب فى التبرع ، وبعد ما اشترك وزراء الدولة وعظماؤها وأدباؤها وصحافتها ومحطتها اللاسلكية ، بل بعد أن جندت جميع القوى والجهود فى هذا الأسبوع ! والمسافة بين المئين هى المسافة الحقيقية بيننا وبين الاقتصاد الصحيح . وهى نتيجة قاسية جدا ، فإذا شئنا أن نتخلص منها فأمامنا البرهان العملى فى مشروع " تغذية الأطفال الالزاميين " .

وإنى لأهيب بوزارة المعارف أن تجرب حظ هذا المشروع القومى الجليل ، وأن تمنح أريحية الشعب المصرى فى كفة الميزان ، بعد أن تقوم بالدعوة الكافية له على مثال "أسبوع البر" فهؤلاء مليون من التلاميذ نستطيع أن نشترى صحة كل منهم وكفاءته ومقدرته الانتاجية فى المستقبل بجنيه واحد فى العام . فمن ذا الذى لا يشترى تلميذا بجنيه حتى فى سوق الرقيق ؟